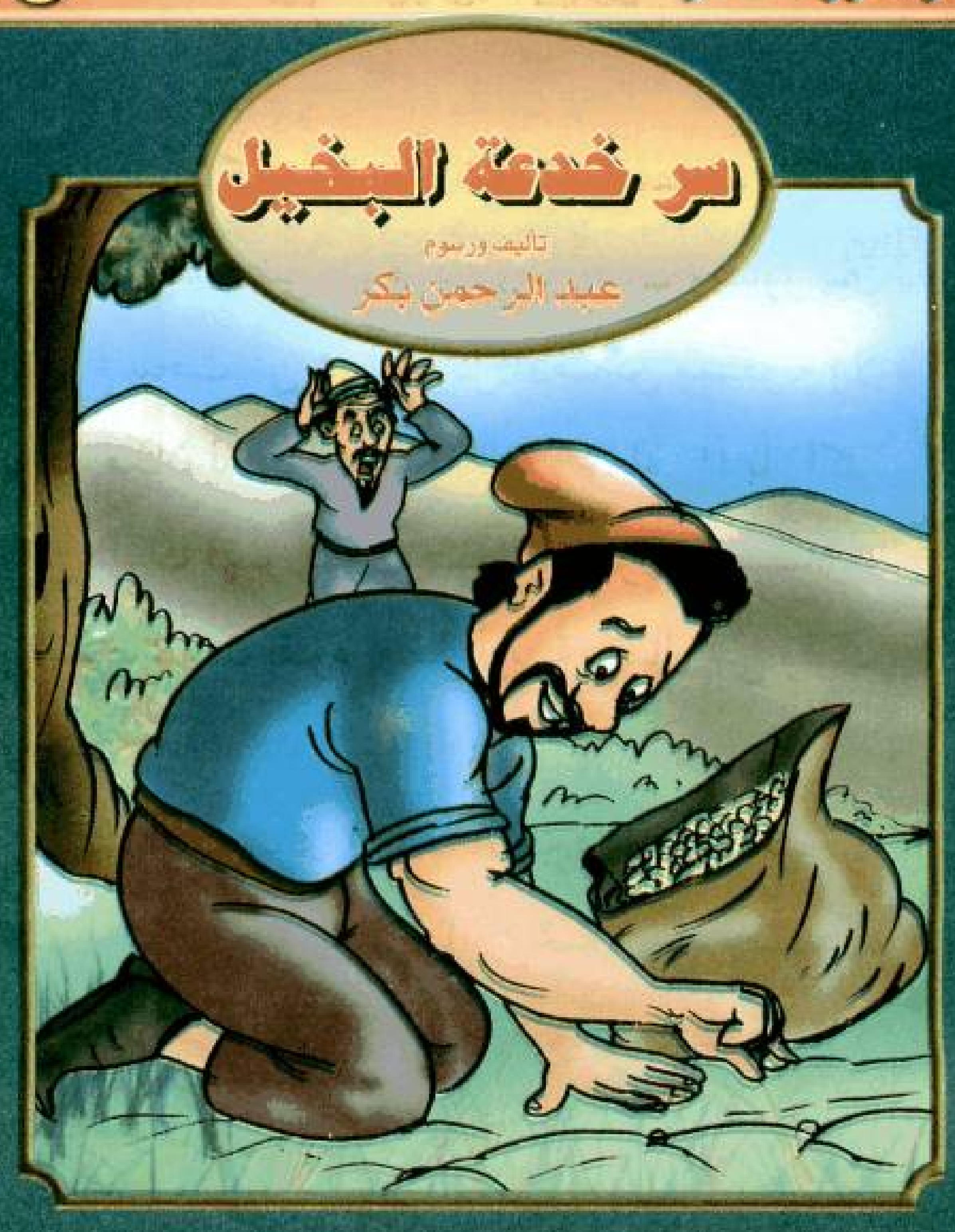
سر أسرار الصغار

١٩

سر خدعة البخيل

تأليف ورسوم

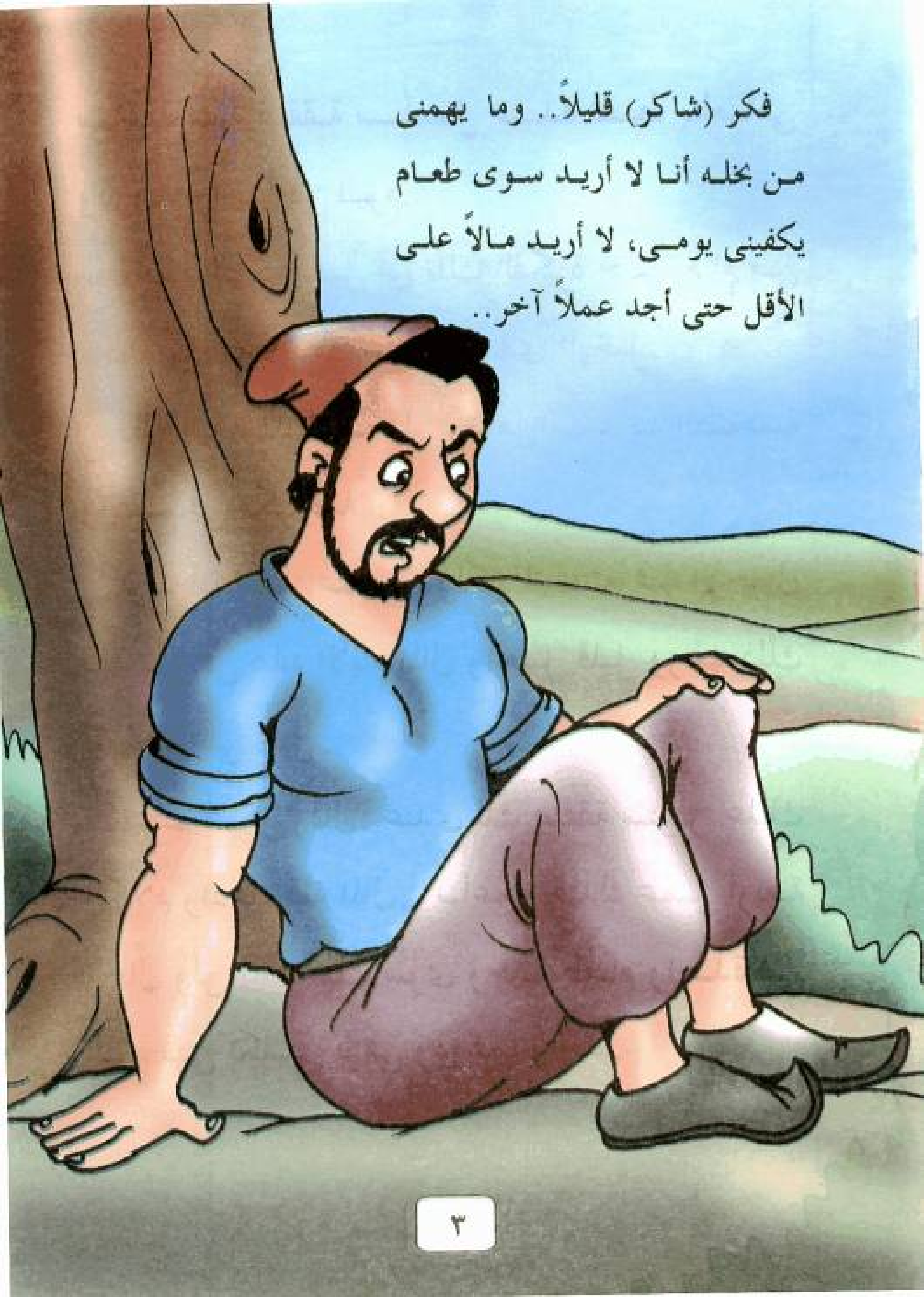
عبد الرحمن بكر



سر خدعة البخيل

جلس (شاكر) تحت ظل شجرة الصفصاف يلتقط أنفاسه.. فقد مضى اليوم كله وهو يلف ويدور بين المزارع يبحث عن عمل ، كل الأماكن مشغولة ولا يوجد مكان له ، رغم أنه ماهر فى عمله..!! بل أكثر من ذلك فهو قوى جداً مفتول العضلات وباستطاعته أن يقوم بعمل أربعة رجال فى وقت واحد..

لم يبق أمامه سوى المزرعة الأخيرة، المزرعة التى لا يحب أحد أن يعمل بها، إنها مزرعة.. عم (شندى) أبخل رجل فى البلد.. كل من يعمل عنده يُهلكه ولا يعطيه سوى أقل أجر..


فكر (شاكر) قليلاً.. وما يهمني
من بخله أنا لا أريد سوى طعام
يكفيني يومي، لا أريد مالاً على
الأقل حتى أجد عملاً آخر..

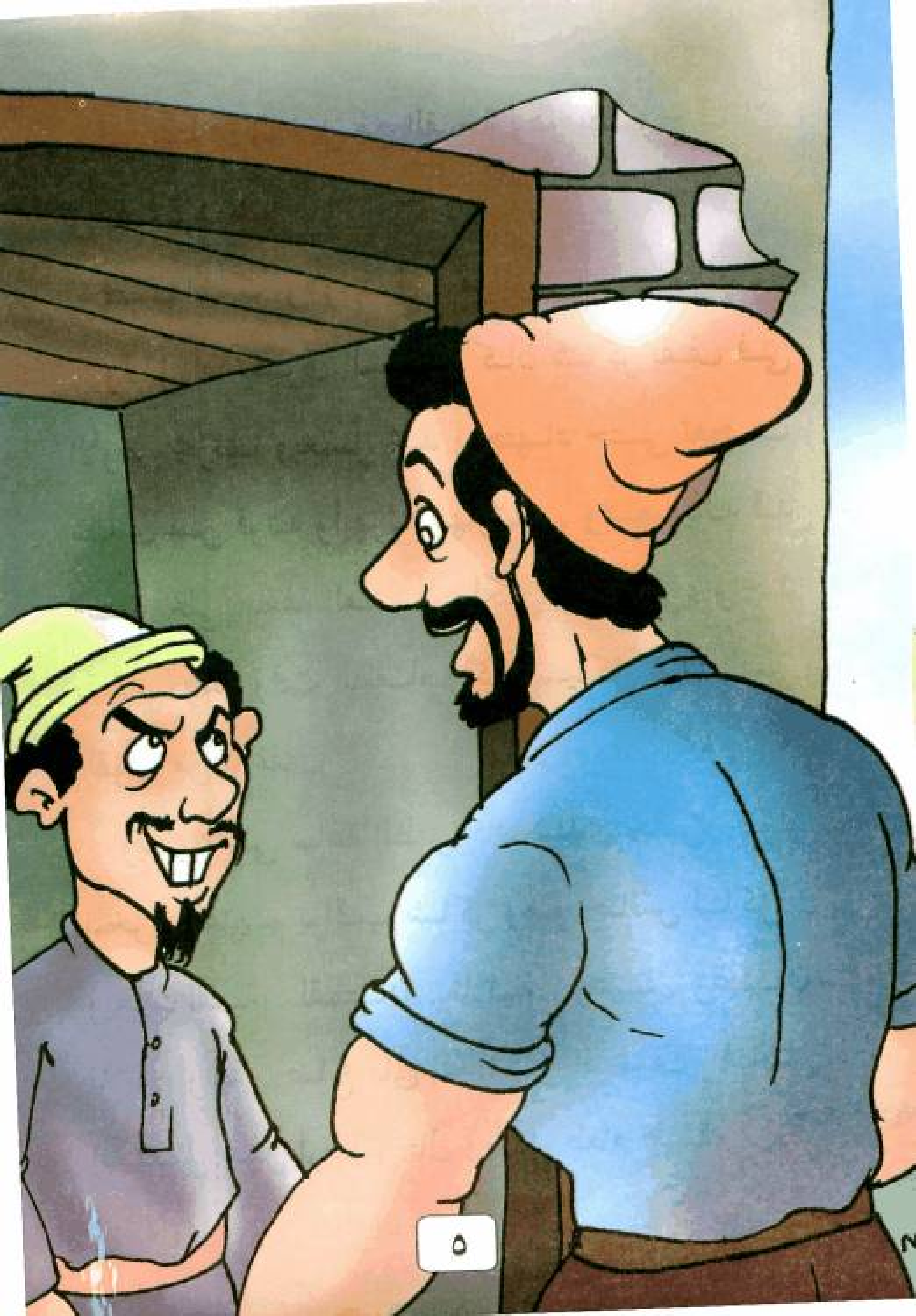
سأعقد معه صفقة سأعمل عنده فقط بطعامى ودرهماً واحداً فى اليوم.

لم يكد شاكر يصل إلى تلك الفكرة حتى قام من مكانه متجهاً نحو مزرعة عم شندى البخيل.

نظر إليه شندى البخيل وتأمل عضلاته الضخمة وابتسم فى مكر قائلاً :

تريد أن تعمل عندى.. ولكن أنت تعرف الأحوال فقد ندر فى هذه الأيام المال والعمل قليل ورغم ذلك يقولون عنى بخيل..

تبسم شاكر وقال: عندى لك صفقة ستوفر عليك الكلام وادعاء قلة المال.. سأعمل عندك عمل أربعة رجال ولن آخذ منك سوى وجبة طعام واحدة فى اليوم فهى تكفينى يومى ودرهماً واحداً.

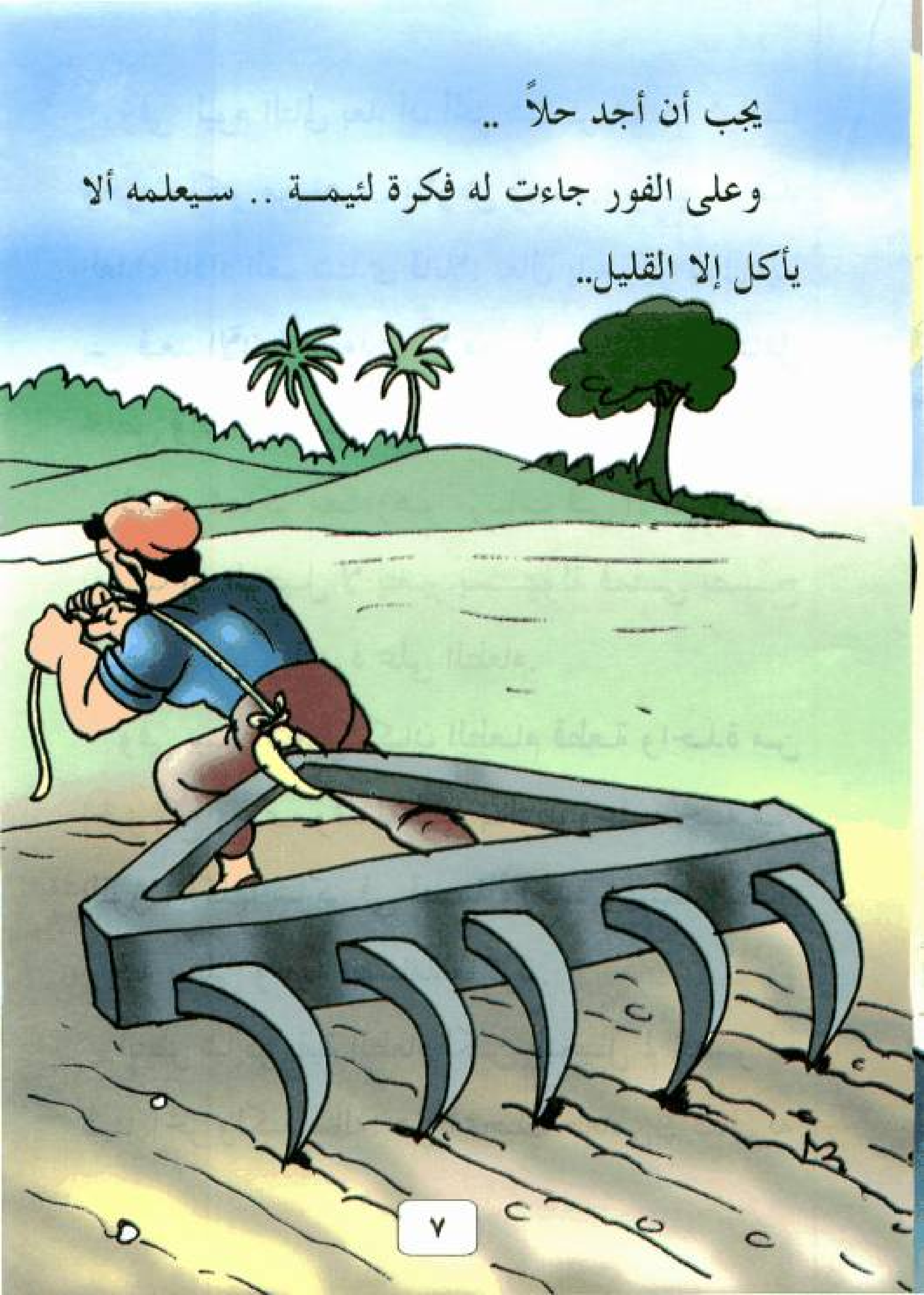


قفز شندى البخيل من الفرحة وهو يصرخ قائلاً: بل نصف درهم.

فتبسم شاكر وهو يقول : موافق..

وقبل أن تشرق الشمس كان شاكر يقف في الأرض يحرثها ويعمل بجد واجتهاد حتى تعجب شندى من قوته وأبهرته مهارته .. وشعر بأنه قد حصل على صفقة العمر.. ولكن بقي شيء واحد يقلقه.. وهو وقت الطعام وكم سيأكل هذا الفتى القوى من أرغفة..

وبسرعة في ساعة الظهر كان شندى يجلس بجوار المخزن القديم يراقب شاكر وهو جالس ليأكل.. ويعد: لقمة.. لقمتان.. ثلاثة.. رغيف رغيفان ثلاثة..أربعة.. ضاع مالى لقد أكل الرغيف الخامس إنه يعمل عمل أربعة رجال ويأكل طعام خمسة،

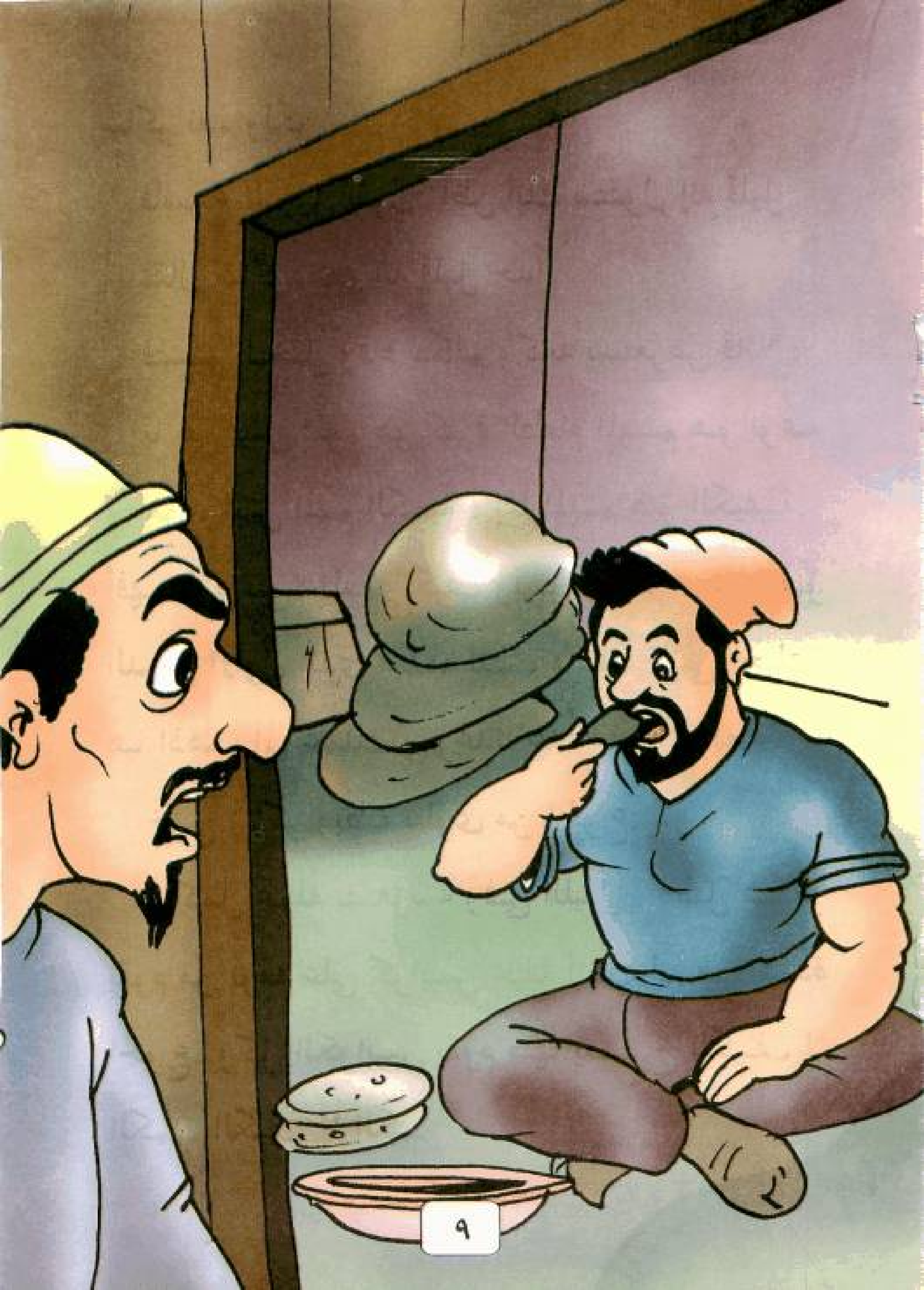

يجب أن أجد حلاً ..
وعلى الفور جاءت له فكرة لئيمــة .. سيعلمه ألا يأكل إلا القليل..

وفى اليوم التالى بعد أن أنجز شاكر عملاً ضخماً وحرث أكثر من نصف الأرض وحده.. وفى موعد الغداء ناداه العم شندى قائلاً: تعال يا شاكر تعال يا بنى فبعد الآن لن تتغدى إلا معى فى بيتى فأنت عامل مخلص وأنا أحب المخلصين..

ذهب شاكر معه وهو مرتاب فى الأمر ، فهو يعرف أن البخيل لا يتغير بسهولة فمتى يصبح البخيل كريماً ويدعوه على الطعام.

وفى بيت البخيل كان الطعام قطعة واحدة من الخبز ربع رغيف وقد تغطى بالزبد وعليه حبة من اللوز.. أكلها شاكر فى قضمة واحدة.. بينما البخيل يراقبه وعلى وجهه ابتسامة ماكرة..

انتظر شاكر بقية الطعام لكن البخيل لم يحضر له شيئاً آخر ولكنه سأله: هل أعجبك طعامى.. فقال له



شاكر نعم ولكن..

فأسرع البخيل يقول: أظن أنك ستقول إنه قليل..

فقال شاكر: نعم إنه قليل جداً.

فتبسم البخيل وقام يتكلم وكأنه يستعرض قائلاً:

يا بنى ليس المهم هو كثرة الطعام المهم هو نوعه وطعمه، ليس المهم الكمية ، إنما المهم هو الكيفية.. أفهمت يا بنى؟ المهم الكيف وليس الكم.. هذا هو الدرس الأول الذى أعلمه لك ، وذلك لأننى أحبك، هيا اذهب إلى عملك وموعدنا غداً على الغداء.

خرج شاكر وبطنه تتلوى من الجوع.

وأكمل عمله بصعوبة وفى الليل .. ظل شاكر يقوم من نومه على كوابيس مخيفة أتت له من شدة الجوع، وكل الكوابيس يقوم منها يصرخ الكيف لا الكم.. الكيف لا الكم.



وفى الصباح كان شاكر قد قرر أن يعلم البخيل درساً لن ينساه.

استيقظ البخيل من نومه متأخراً لكنه كان سعيداً لنجاح حيلته فهو الآن لديه عامل قوى وغير مكلف.

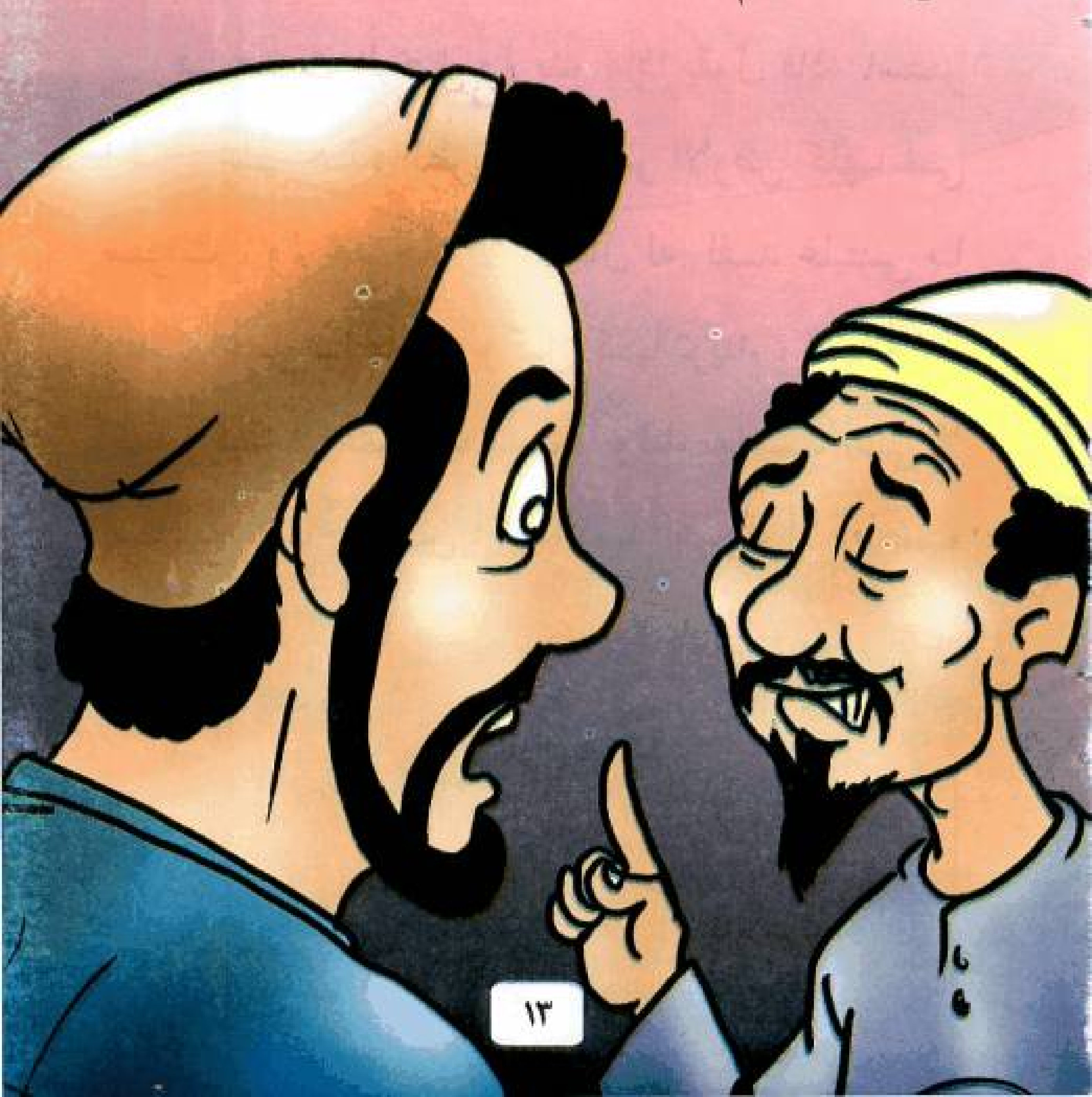
وقرر على الفور أن يذهب إلى المزرعة ليرى كم العمل الذى قام به شاكر ، فالمفروض أنه اليوم سيبذر البذور ولما كان نصف اليوم قد مر ، فالمفروض أن يكون شاكر قد بذر أكثر من ثلاثة قراريط..

وقف شندى البخيل مذهولاً وهو يرى شاكرًا جالساً على الأرض يعد البذور وقد بذر ثلاثة صفوف فقط.. فقال له صارخاً: ماذا تفعل..؟

فتبسم شاكر قائلاً: انظر يا سيدى إلى الدقة والمهارة ، لقد بذرت ثلاثة صفوف من الأرض فى

كل صف مائة وخمسون حبة وبين كل حبة وأختها ثلاثة سنتيمترات ، أرأيت هذه الدقة ؟..

قفز البخيل من الغيظ وهو يقول: وبماذا أستفيد من ذلك المهم أن تبذر البذور المفروض أن تكون قد

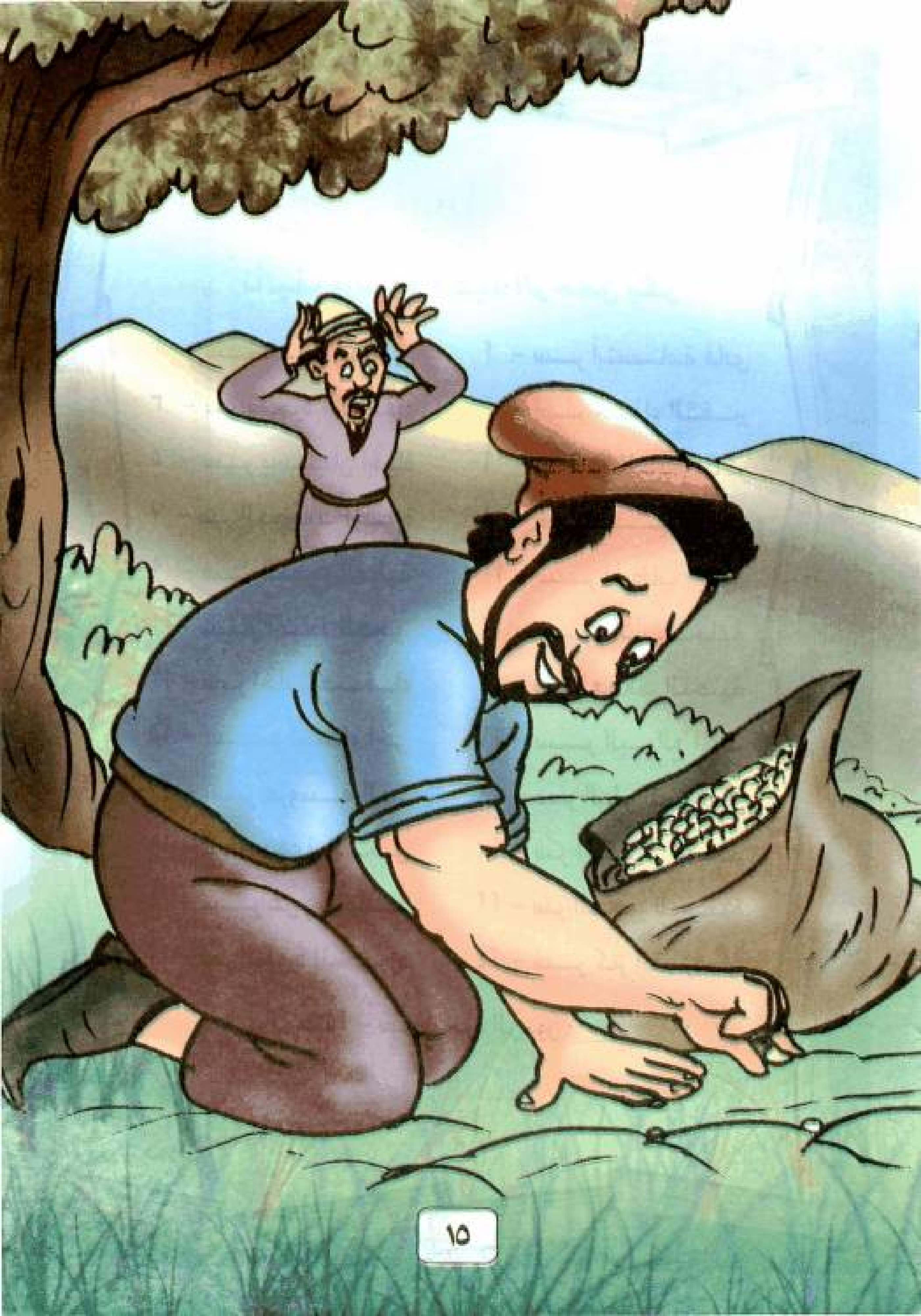


بذرت أكثر من ثلاثة قراريط الآن..

وقف شاكر وقد وصل إلى ما يريد وقال: هـذا ما تعلمته منك يا سيدى . المهم هو الكيف وليس الكم..

وهنا صمت البخيل ولم يدر ماذا يقول فإذا استمر الحال على هذه الطريقة سيبذر الأرض كلها فى سنوات ، ولم يجد حلاً إلا أن قال له: لقد غلبتنى يا ولد.. اعمل بإخلاص وكل كما تريد ، فأنا أريد كمًّا وكيفاً فى نفس الوقت.. وقد تعلمت أننى لا أستطيع أن آخذ من أحد عملاً بدون أن أطعمه جيداً.

* * *





سلسة أسرار للصغار

تأليف ورسوم / عبد الرحمن بكر

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه